

من الواضح أنّ هناك تقاطعا معرفيا بين حقل اللّسانيات , والخطاب الصوفي , وتتعدّد جوانب هذا التماس المعرفي في أنّه يعيننا على فهم آلية الحدث الاتصالي بين الصوفي الفاني عن العالم الدنيوي (المرسل إليه), المنغمس في العالم السّقلي البعيد عن الرّوحيات, ومن هذا المستوى يتعارض الجانب المادّي مع الرّوحي, فينعرج المسار التواصلي عن إطاره الطّبيعي العادي إلى حلقة مفرغة, أو تكاد تكون فجوة حصيلتها بين الإيجاب والسّلب, وبين تأكيد الاتصال وعدمه, وعلى هذا الأساس فإنّ قيمة التواصل اللّغوي في حدّة ذاته هو المعرفة بالسّنن الصّوفية التي هي عن غيرها تكاد تكون مختلفة, ونقصد بذلك شفرات التّواصل العادي, وقد تكون السّنن مؤشّرا يثبت أو يعكس فشل أو نجاح المتلقي في استيعاب النصّ الصّوفي.

هذا الأخير يعدّ سجّلا معرفيا مغايرا لأفق التلقي , حتّى عن النّصوص الفنية التي تفرز أفقا جماليا ينطبع في نفسية القارئ, ويهيئه لآفاق توقعات جديدة , غير أنّ الخطاب الصّوفي نموذجا مستفزا , مثيرا يحدث خلا واضطرابا قد تتوقف من خلاله الممارسة التواصلية الفعلية, أو تتلاشى بتلاشي قدرة المتلقي وتراجع نشاطه الإدراكي, ولذلك حاول الصّوفية تقريب الأفهام, وجذب النّص إلى القارئ , بتحطيم مدلولات الدوال الحسّية , وإفراغها من شحناتها دينية كانت أم مادّية, وتوصيفها أوصافا روحية ترمي إلى إعادة إنتاج الثنائيات القارّة من ذلك ثنائية الله والإنسان.

هذه العلاقة التي لا تحتل معاني حسّية تخرج عن الإطار الفقهي لها, وما تفرزه تلك المعاني قد يكون إشكالية تواصل في حدّ ذاتها, والتواصل إلى مثل هذه المسلمات لا يكون عبثا دون عناية وإمام, ودراسة , ولذلك ارتأينا في معرفة الوضعية التواصلية الإبلاغية في الممارسة النّصية للخطاب الصّوفي, وما يترتب عنها من مشروع تأويلي , وفهم تأملي امتداد لتلك الوضعية لاستجلاء الغموض عن السّنن الصّوفية التي يحتفي بها النّص الصّوفي , حينما يفشل المتلقي في احتوائها, لكنّ يتمكّن من تجاوز عتباتها يتفاعل بشكل مباشر مع الباث دونما مرجعية تأويلية أو بحث دؤوب ومستمر عن المعنى.

إنّ العمق المعرفي للتأويل يندرج ضمن المعطى الذي يفرضه التصوف على الخطاب الأدبي بحيث يحيلنا إلى تتبّع منجزاته ومسالكه , وعلى القارئ أن يتماهى مع النص لكي يتواصل معه ومع مرسله, ويلازم غموضه لكي يستكشف معانيه من استبيان التعارضات بين الروح والجسد, والظاهر والباطن , وبدأ التيار الصوفي عند أحمد بن عليوة يتبنّى فضاءات دينية واجتماعية لكثير الوافدين عليها, فتمخض ما بعرف بتوسّع الدائرة التواصلية بين القطب الأكبر أحمد بن عليوة, وبين مريديه وجمهوره المتلقي, نحو تفعيل الاتجاه الثنائي بين الباث (أحمد بن عليوة), وبين المتلقي (الجمهور), ونمط تأويلية هذا الأخير للخطب العلوي في اللامية .

إنّ هذه الحركية التواصلية أشبه ما يعرف بتقاطع معرفي بين التصوف كعلم قائم بذاته على الدوق والكشف, وبين اللسانيات من خلال البعد الإبلاغي ,وعلى هذا الأساس لمعرفي, ارتأينا أن نصيغ من هذا إشكالية لبحثنا اندلاجت تحت العنوان الآتي :

### البعد التواصلية الإبلاغي في لامية أحمد بن عليوة \_مقاربة تأويلية\_

ولقد اعتمدنا في طريقة تناولنا لهذا الموضوع الدراسة التحليلية الوصفية في بيان الجانب الحياتي والعملي والعلمي لأحمد بن عليوة , كما تطرقنا إلى الجانب الصوفي في مختلف مؤلفاته ,بالإضافة إلى تحليل اللامية في ديوانه, حيث تتكشف لنا في هذه الدراسة السمة الرمزية المكتنزة بالتلويحات والإشارات الرمزية الصوفية.

معتمدين بذلك على جملة من المصادر المتعلقة بالعلوي, ومختلف المصادر والمراجع التي تناولته من مختلف الجوانب المتعلقة به, أو بالديوان , أو عن تصوفه , باعتمادهم على عدّة مقاربات , ونحن التمسنا في دراستنا هذه المقاربة التأويلية ذات الصلة الوثيقة بالجانب التواصلية الإبلاغي , وإنّ مجمل الدراسات السابقة تناولت سيرة أحمد بن عليوة الذاتية وتصوفه , وكذلك أعماله الصحفية , وجوانب من طريقته الصوفية , شملت دراسات عربية, جزائرية وغربية من ذلك الدراسة التي قام بها يحيى بعبطيش واعتمدها من منظور السيميائية, أمّا المعين لنا في دراستنا للنظرية التواصلية لرومان جاكسون, هي

كتب متعددة من بينها، وأهمها كتاب " التواصل اللساني والشعرية " لمؤلفه الطاهر بومزبر، وكذلك كتاب "رومان ياكبسون والبنوية الظاهرية " لمؤلفه إمار هو لنشتاين ، ترجمة: عبد الجليل الأزدي، وكتب أخرى يمكن مراجعتها في قائمة المصادر والمراجع لقد حاولنا وفق المصادر والمراجع المتوفرة لدينا، وفي ضوء الإشكالية المطروحة أن تكون خطة البحث تحت المخطط التالي، شمل مقدمة كإحاطة عامة حول الموضوع بالإضافة إلى طرح الإشكالية، وذكر المنهج المعتمد في الدراسة، وكان البحث مقسماً على النحو التالي :

### فهرس الموضوعات

كلمة شكر

مقدمة

مدخل: البعد التواصلـي الإبلاغي في التصوف الإسلامي

الفصل الأول: الحياة الروحية لأحمد بن عليوة

المبحث الأول: أحمد بن عليوة، مولده ومآثره الروحية

المبحث الثاني: التصوف وعلم المكاشفة عند أحمد بن عليوة

المبحث الثالث: الأغراض الشعرية والخصائص الفنية في شعر أحمد بن عليوة

الفصل الثاني: رومان جاكبسون ونظرية التبليغ

المبحث الأول: المرجعية المعرفية للتوصل الجاكبسوني

المبحث الثاني: عوامل التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون

المبحث الثالث : وظائف التواصل اللغوي عند رومان جاكبسون

الفصل الثالث: الحركية التواصلية الإبلاغية في اللامية

المبحث الأول: آليات التفاعل الإشاري في اللامية

المبحث الثاني: في ارتحالات المعنى وتأويليته في اللامية

المبحث الثالث: إشكالية التواصل والتأويل في اللامية

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

قائمة الروابط الإلكترونية

وكلّ بحث علمي أو دراسة تطبيقية جادة تشوبها الكثير من الصّعوبات والعوائق التي تعرقل المسار العلمي ,ومن ذلك صعوبة تحصيل المادة العلمية , وحتى لو توفرت في مكتباتنا الجامعية, و كان للجانب الماديّ الأثر الكبير في عدم الوصول إلى عمل يرقى كلّ الطّموحات و العطاء الثقافي , ولكننا راضين كلّ الرّضا مادام عملنا تأتي بجهد وتعب كبيرين في مواصلة الدّرب , وتخطّي الأزمات ,فكلّ أمل في إنهاء الأطروحة حقّقه عمل , وراءه عمل, ونؤكّد أنّ دراستنا هذه بصمة عطاء تزيدنا استمرارا نحو البحث العلمي .

وفي الختام نتقدّم بشكر كبير لكلّ من تقدّم بالمساعدة, وتجمّل بالتفهّم والتقدير الكبير الأستاذ رئيس المشروع : بن ناصر حنيفي